المصدر: السفير
التاريخ : ٢٩ اكتوبر ٢٠٠٥

محطة أخيرة

ساطع نور الدين

كانت ادارة الرئيس الاميركي جورج بوش ولا تزال تعتبر جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري فرصة ثمينة يجب انتهازها من اجل تصحيح صورة اميركا التي ترسخت عنها في العالمين العربي والاسلامي في اعقاب هجمات 11 ايلول، بصفتها دولة فقدت رشدها وخرجت الى حروب ثأرية ليس لها أي غرض سياسي سوى تلقين العرب والمسلمين درسا لا ينسى.

قبل الجريمة، كانت ادارة بوش تبحث من دون جدوى عن تمويه سياسي لتلك الحروب العبثية في افغانستان والعراق: اخترعت مشروع الشرق الاوسط الكبير لتوحي بانها لم تأت الى العالم العربي والاسلامي بجيوشها فقط بل بأفكارها وخططها لنشر الحرية والديموقراطية.. التي لم تقنع الافغان والعراقيين، كما لم تصمد امام اختبارين حاسمين في مصر والسعودية، فضلا عن تجارب عربية واسلامية اخرى عديدة تراجعت نتيجة الهجوم الاميركي الذي امد اللاديموقراطيين العرب والمسلمين بذخيرة لا يستهان بها.

بعد الجريمة، تحول لبنان فجأة الى نموذج فريد، الى ثمرة نضجت على شجرة الديموقراطية، فسارع بوش الى قطافها والتلويح بها كل يوم كدليل على ان اميركا ليست قوة غزو واستعمار فقط بل هي ايضا قوة اصلاح وتغيير، ومضى الى تشجيع اللبنانيين على التقاط ما تبين انهم ليسوا مستعدين له، لانهم ما زالوا يعيشون في كوابيس الحرب الاهلية واشكالها وادواتها واسبابها المتجذرة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

وبرغم ان البيئة اللبنانية ليست راغبة او جاهزة لاي نوع من الاصلاح والتغيير الجدي لا سيما الذي يأتي من واشنطن، فان ادارة بوش لم تيأس ولم تستسلم، بل قررت في الاونة الاخيرة الانتقال الى دمشق لاستكمال المهمة <<النبيلة>>، التي لا تتطلب شن الحرب او استخدام القوة العسكرية، بل تعتبر نقيضا لهما، وتؤدي في نهاية المطاف الى احداث تحول سياسي جذري في داخل سوريا وفي علاقاتها مع العالم الخارجي.

التحقيق في جريمة اغتيال الحريري هو احدى ادوات تلك الحملة السياسية الاميركية على سوريا، وتحقيق العدالة هو احد اهدافها.. وربما آخرها ايضا، بعدما حققت الحملة العسكرية الاميركية في محيط سوريا الاهداف الاخرى تباعا، ولم تعد واشنطن تريد من دمشق ان تلتزم بما يفوق قدرتها في المجالين العراقي والفلسطيني وحتى اللبناني.

التعامل السوري مع التحقيق الدولي في الجريمة يفسح المجال لادارة بوش ان تظهر مرة اخرى بمظهر صاحبة رسالة اخلاقية انسانية، تلاحق المجرمين بهدف سوقهم الى العدالة، وتسعى الى نشر الديموقراطية والحداثة.. لكن هذه المرة من دون ان تطلق رصاصة واحدة، تماما كما فعلت في لبنان.

المقاومة السورية لهذه الحملة الاميركية ما زالت في اعلى درجاتها، برغم انها تختلف عن اشكال المقاومة الضارية التي يبديها المجتمع اللبناني، نظرا للخصوصيات المعروفة في الحالتين. لكن واشنطن كما يبدو لن تتراجع.. الا عندما يحين موعد البحث في محكمة دولية لا يمكن لاي مسؤول اميركي ان يقبل بتشكيلها مهما كان تقديره لحجم الجريمة ووزن الراحل الكبير.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية